مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.403/391

تراجيديا السلطة وغياهب الذات المتأزمة في رواية "حراك"لعبد الباقي قربوعة"
-دراسة سيميو ثقافية-

The Tragedy of Power and the Absence of a Tense Self in Abdel Baqi Karboua's Novel Hirak
-Sociocultural study-

قندوزي سمية
soumeya.guendouzi@univ-alger2.dz
جامعة الجزائر2"ابو قاسم سعد الله
(الجزائر)

تاريخ الاستلام:2022/11/15 تاريخ القبول:2023/03/20 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص:
موضوع السلطة موضوع واسع لاتساع المفهوم في ذاته، فقد تكون السلطة تمثل الحكومة الآمرة، وقد تكون السلطة اجتماعية متمثلة في الأهل و القيم الاجتماعية المحتكم إليها، فكل ما يخضع له قرار الفرد هو في حقيقته نوع من أنواع السلطة التي تتباين ردود الأفعال في التسليم والامتثال لها، أو التمرد والثورة عليها، في هذا الجانب تصور رواية "حراك" للروائي الجزائري "عبد الباقي قربوعة" علاقة الفرد بالسلطة الحاكمة، فقد تكون علاقة قهر و تضييق على الحريات الخاصة، و تتباين المواقف اتجاه هذه السلطة، فقد يكون هناك عجز وخوف من هذه السلطة، أو ثورة وتمرد أو تسليم وانتفاع منها، كل هذه الصور وأخرى سنحاول عرضها من خلال هذه الدراسة.
كلمات مفتاحية: الرواية، السياسة، السلطة، النسق، المثقف، الذات.

Abstract:
The issue of power is a broad subject due to the breadth of the concept in itself. The authority may represent the commanding government, and the social authority may be represented in the parents and the social values to which it is subject. In this aspect, , the novel "Hirak" by the Algerian novelist "Abd al-Baqi Qarboua" depicts the individual's relationship with the ruling authority. Power, revolution and rebellion or surrender and benefit from it, all these images and others we will try to present through this study .
Keywords: *the novel, politics, authority, , format, the intellectual, the self .*

تمهيد:
كثيرا ما يروج إلى دراسة النص في ذاته ولأجل ذاته، بمنأى عن التغيرات الاجتماعية والثقافية، حيث تنحصر تلك الدراسات في خندق اللغة الضيق، فتغيب القيم والمعايير الثقافية التي تتحكم في إنتاج العمل الأدبي وفي إيديولوجية الكاتب والناقد معا. فهل النص الأدبي مجرد نسق لغوي مكتف ببنياته الداخلية؟ وهل تكفي الدراسات اللسانية والبنيوية في كشف خبايا النصوص وإبراز جماليتها؟ وهل يمكن للناقد إقصاء الروافد الثقافية والأنساق المتشكلة من حياة المجتمعات عن الأدب؟

كل هذه التساؤلات هي التي فتحت المجال واسعا أما الدراسات الثقافية و أسست للنقد الثقافي، الذي يحلل النص من خلال تفجير الأنساق المضمرة و كشف الستار على مالم يصرح به الكاتب ، وبالذات في جنس الرواية هذا الجنس؛ المفتوح على باقي الأجناس الأدبية وعلى مختلف الخطابات خاصة ما ندعوه بالخطاب السياسي

أو بعبارة أخرى تيمة السياسة، هذه الأخيرة التي طالما كان الاقتراب منها محفوفا بالمخاطر لكونها تشكل بطريقة ما أحد أقطاب الثالوث المحرم .. ويتعقد الأمر حين يتداخل هذا الخطاب مع خطاب آخر - الخطاب الأدبي - يتقاطع معه ويبتعد عنه بطريقة توهمنا وتوقعنا في ارتباك عويص مع تسارع التطورات السياسية المتلاحقة في أغلب البلدان العربية التي لايمكن للجزائر والرواية الجزائرية بالذات أن تكون بمنأى عنه. . وهذا ما يجعلنا نتساءل :

- هل السياسة تيمة حاضرة في الكتابة الروائية الجزائرية؟
- و إن وجدت فهل خطابها واضح أم مضمر يتوارى خلف حجاب التخييل الروائي؟.
- ماهي أبرز القضايا السياسية التي تحتل راهن الكتابة الروائية الجزائرية من خلال رواية حراك هل هي قضايا الوطن أم قضايا قومية أم هي القضايا الإنسانية بصفة عامة؟

الرواية هي أكبر الفنون الأدبية اتساعا، لأن معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية و الدرامية، ويضيف إليها تصوير المجتمع، والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره، واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل، وقد تطورت الرواية من أداة للتسلية وحكايات المغامرات والأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه ونفسيته ووضعه في المجتمع، يمكن بواسطتها رصد وضع الأمة من خلال شخصياتها الروائية الفردية، فأصبحت الرواية طاقة سياسية واجتماعية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها، وبسبب حظوتها لدى جماهير القراء وقابليتها للتحول إلى الفنون الجماهيرية الحديثة كالسينما والتلفزيون وترجمتها إلى اللغات العالمية صارت الرواية الشكل العالمي المهيمن للثقافة [1].

حاول عدد كبير من النقاد تقديم مفهوم للرواية السياسية اعتمادا على خصائصها الموضوعية و الفنية، وفي هذا الصدد يرى " سعيد علوش" أن الرواية السياسية نزعة روائية تقوم على الدعوة إلى إيديولوجيا سياسية معينة، ما نجده ظاهرا من خلال الحوارات و المجادلات السياسية على حساب التقليل من أهمية العناصر السردية الأخرى، كما تتميز بتأكيدها على الحدث السياسي.."[2]، أما الناقد طه وادي فقد دقق في مفهوم الرواية السياسية في دراسة موسومة بهذا الاسم، حيث يعتبر أن الرواية السياسية هي التي تمثل القضايا و الموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه صاحب إيديولوجيا يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني ، فالرواية السياسية مثل أي رواية مكتملة العناصر الفنية و الشكلية، لكنها تحمل وجهة نظر سياسية تشكل قضية رئيسية فيها .." [3].

كما يكشف الدكتور محمد السيد إسماعيل عن رؤيته الخاصة للرواية السياسية بعد استفادته من الآراء السابقة فيعرفها بأنها" الرواية التي تستطيع من خلال إيديولوجية تشكيلها الفني كشف آليات ممارسة السلطة في مستوياتها ودوائرها المتعددة و المتداخلة.."[4] .

1/ الرواية السياسية بين الماهية و التأسيس:

أ/ عند الغرب:

ارتبطت بداية الرواية السياسية من خلال ترجمة الواقع المعاش فالرواية السياسية Roman/Politique هي التي تعنى بدراسة الأفكار السياسية والمقترحات الجزئية مع الوقوف على جدلية الصراع بين الحاكم والعامل وأرباب وسائل العمل وتعمل على تقديم أفكار سياسية معينة ، ونظرا إلى أهميتها الكبيرة أدت إلى نشوء جدل كبير على الساحة الأدبية الغربية حيث يعرفها جوزيف بلوتنرBlotner في كتابه الرواية السياسية The/Political/Novel الذي نشر عام 1955 "إذا حصرنا الرواية السياسية في نشاط بعض مؤسسات كالكونغرس أو البرلمان، فهذا يعني أن نراعي بذلك الطابق العلوي للبناء السياسي ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده"[5] ، ويتضح من هذا القول أن جوزيف بلوتنر يرفض التخفي وراء الأقنعة السياسية المجازية بل يفضل اللغة الصريحة والمباشرة في قوله. كما أن الرواية السياسية هي كتاب يصف مباشرة ويفسر ويحلل ظاهرة سياسية[6] ، لذا من المستحسن أن يكون كاتب الرواية السياسية للأحداث والوقائع التي يسردها .

كما يعرفها إيرفينج هاو(Irving howe) بأنها تلك الرواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي بيد أن توضيح كيفية التحكم تبدو ضرورية، لأن كلمة تحكم تحتاج إلى تحديد، وربما كان من الأفضل القول بأنها الرواية التي تتحدث عنها لنظهر غلبه أفكار سياسية أو وسط سياسي. إنها رواية تظهر هذا الافتراض دون صعوبة أو تحيف[7].

ب/ عند العرب:

إذا كان الغرب قد أولى اهتماما كبيرا للرواية السياسية فإن العرب لا يقل اهتمامهم عن الغرب بل تجاوزهم وهذا نظرا للواقع السياسي المتأزم الذي يعيشه العالم العربي فوردت تعريفات عديدة ومتنوعة لها.

يعرفها طه وادي في كتابه الرواية السياسية يقول:" وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها دور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني[8].

إنها الرواية التي تهتم بالقضايا السياسية أكثر سواء بلغة مباشرة أو غير مباشرة، ومن المستحسن أن يكون للكاتب وجهة نظر سياسية من خلال توجهه الإيديولوجي محاولا إقناع القارئ بها.

كما نجد الناقد سيد حامد النساج في تعريفه للرواية السياسية يقول:" بأنها رواية نقد ومعارضة واحتجاج، وهي رواية ضد السلطة أيا كان شكلها، وهي رواية تحرر شامل مادتها معاناة لموضوعات السلطة للوطن والانتماء السياسي."[9].

ويتجلى من هذا التعريف أن سيد حامد يرى أن الرواية السياسية لا بد أن تكون تعبيرا عن قضايا الشعوب، ويرى أن المبدع السياسي لابد أن يتخذ من القلم أداة للدفاع عن قضايا المجتمع والدفاع عنها كما يقول عبد الرحمان منيف "نحن أحوج ما نكون لتشكيل عصابة من مائة كاتب عربي ليكتبوا عن القمع فقط، وسنشعر دائما بأننا بحاجة إلى أعضاء جدد، وإن كان هذا العدد لا يكفي."[10].

إن القضايا التي يعاني منها الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة من ظلم واستبداد وقهر وتهميش عبر عنها العديد من الكتاب المعاصرين في طروحاتهم حيث أصبح الكاتب "هو المؤرخ الحقيقي"، لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال شخصيات مأزومة فكريا، ومهمشة اجتماعيا ومغتربة إنسانيا، وهذه الشخصيات التي تعاني وتناضل من أجل نفي عذابات الذات وتحقيق أهداف المجتمع _صارت تشتغل اليوم_ مكانة رفيعة في شرفات فنون القص[11].

وبهذا تبين أن الرواية هي أهم أداة فنية معبرة عن الواقع والمآسي الاجتماعية بشتى أشكالها من ظلم واستبداد ومصادرة حقوق الإنسان ولهذا اتخذت الرواية مسارا وطنيا، ومن بين أهم الروائيين الذين تبنوا هذا المسار منهم: واسيني الأعرج، طاهر وطار، مبارك الربيعي، جمال الغطاني... .

ولقد أصبحت السياسة حاضرة في كل الخطابات والفنون والأجناس الأدبية وتتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي وتناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال نقد الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي[12].

ولذلك كانت الرواية السياسية همها الأول والأخير طرح المشاكل السياسية بدرجة الأولى، مرتكزة في ذلك على عدة وظائف ومزايا فنية منها:

- الجوء إلى السرد المفصل للوقائع والأحداث السياسية ونقدها نقدا بناءًا.
- الاعتماد على الإقناع والدعاية والالتزام.
- توضيح حقائق سياسية.
- النسق السياسي موجه لخدمة الإنسان أكثر من أي نسق أخر.
- يقوم في مجتمع له معالمه وخصائصه الواضحة المميزة.
- _نزوعه إلى التسجيلية والواقعية ليصبح أكثر إقناعا[13] .

وبهذا فإن الرواية السياسية عي عبارة عن ترجمة لأحداث ووقائع سياسية يصوغها الكاتب في لوحة فنية.

كما أولت الرواية الجزائرية منذ بداياتها الأولى اهتماما واضح بالخطاب السياسي، لتكون الكتابة الروائية السياسية المتنفس والملجأ للتعبير عن إيديولوجيا سياسية معينة، قصدها المثقف للتعبير عن صراعه ضد السلطة.

الرواية الجزائرية ارتبطت بالموضوعات السياسية ارتباطا وثيقا، التزمت فيها بتصوير أحداث الوطن وأزماته المتنوعة بدقة، فوظفها الروائيون توظيفا يكشف عن الصراعات الإيديولوجية المختلفة، التي ظهرت أثناء الثورة التحريرية، وتصوير واقع القمع والاضطهاد، خلال مرحلة السبعينيات التي كانت بداية لها، لتنتقل بعد ذلك إلى موضوعات خاصة بعد التحولات التي شهدتها الجزائر، متزامنة مع التغيرات التي مست كل المجالات، فكتبوا من أجل تحقيق ذلك الحلم المتمثل في تحقيق العدل و المساواة و الحريات، فلجأ المبدع الجزائري رغم القيود وضيق مساحة الحريات، إلى إبداع كل ماله صلة بتلك القضايا التي يريد تحقيقها[14].

كما يمكن القول أن ارتباط السياسة بالرواية منحها المزيد من الواقعية وحذا بها على التشكل في دوائر جديدة، تلامس هموم الإنسان العربي عبر تحولات طارئة ومتسارعة، فنقد الواقع والحديث عنه أعطى الرواية الحق في طرح المشكلات ومعالجتها كما منحها حق خوض غمار التغيير و المواجهة، رغم صعوبة الرهان خاصة إذا ما اتسع الإشكال إلى قضية التسمية التي تطلق عادة على نوع من الرواية فتدعى الرواية السياسية، وكل ما سبق كان حدثا وعرضا لتداخلات المواضيع السياسية المختلفة التي طغت على الرواية العربية، وحضرت بأقلام كتابها الذين تشاركوا الهم على اختلاف الجغرافيات العربية، هذه الهموم والأزمات المتتالية التي كانت تعصف دوما بالشعوب العربية، وكان منطلقها ودافعها واحد هو السياسة[15].

فالتاريخ السياسي العربي الذي يخطه روائيو اليوم هو الآخر متقارب مع ما كتبه وما حدث بالأمس وكأن هذه الأمة قد صارت مرتعا للهم الذي ترسمه السياسة بكل دقة فبعد المرحلة الكولونيالية ومابعد الاستقلال، يعيش الوطن العربي اليوم هزات جديدة كانت حقنتها الأولى جرعات متفاوتة من الظلم والحرمان، والممارسة السياسية التي تبتعد تماما عما يدعى بالحكم الديمقراطي، لنعيش من جديد محنة عربية بدأت من تونس ووصلت اليوم إلى الجزائر، ولازالت تغلى على نار هادئة في مناطق أخرى فالجو عكر وكل من الروائي و الرواية يعيشان الحدث و المحنة [16].

عاش المجتمع العربي منذ أواخر سنة 2010 محنا سياسية، وحركات احتجاج متواصلة وانتفاضات، قلبت الأوضاع في أغلب الدول العربية وسارت وفق تراتبية زمنية متصلة في شكل حراك سياسي اختلف المؤرخون وعلماء السياسة و الكتاب و غيرهم في تسميته و تحديد مصطلح واحد يصفه، فهناك من يسميها ثورة ، إنتفاضة عربية كبرى، حركات اجتماعية احتجاجية، لم تقف على حد زعزعة أركان بعض الأنظمة السياسية القائمة في العالم العربي بل أسقطت بعض رؤوسها مما أعطى لهذه التحولات زخما سياسيا وفكريا بالغ الخطورة [17].

فهذا الحراك الكبير على جميع المستويات، كان حدثا سياسيا مهما وخطبا روائيا طازجا، استحضره الروائيون للتعبير عن رياح التغير السياسي فهناك من سماها الربيع العربي،أو المحنة العربية ، ليدخل ضمن رواية المحنة أو الأدب الاستعجالي كما يفضل البعض تسميته، وتعتبر رواية "حراك "[18]، للروائي الجزائري "عبدا لباقي قربوعة" [19]من أهم الروايات الجزائرية التي كتبت في هذا المجال، وهذا واظح من خلال عنوانها، فهي رواية تحمل خطابا سياسيا ولد من رحم المحنة و تدخل ضمن الأدب الاستعجالي.

2/ رواية "حراك" ...مخاض روائي استعجالي لكتابة الراهن :

رواية "حراك"هي عبارة عن خطاب سياسي يحلل الأزمة التي تورط فيها العديد من الأطراف لاغتيال الوطن فهي تطرح قضايا سياسية بقالب رمزي، تناولت موضوع "الحراك" على خلفية من البراءة الخادعة التي توهمنا أن هذا مجرد سرد.

فالجزائر كطائر جريح، كلما تمادت الظروف الصعبة في اغتصابها وتهديمها انتفضت من تحت رماد المحن[20]، بفضل أبنائها الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجلها. فأصبح الوطن بالنسبة لهم قبرا، والمستقبل قبرا، والقلب مجرد قبر، والجزائر جنون انتفاضة تلو انتفاضة، ويبقى الأبرز حب الوطن ورغبته القوية في الصمود.

عبر الراوي عن رؤيته الفنية للعالم، الذي أوصله إليه، استبداد بعض الحكام، وتفردهم برأيهم فماذا تبقى للشعب أن يقول ولا حيلة له وسط أمواج المؤامرات التي تتلاعب به. وتحت ضغط القمع الذي يمارس عليه، الضغط الذي أوصلته إياه أنظمة الحكم المتخلفة والرجعية المعتمدة على التجسس والاستخبارات، فما حيلة الدور الثوري النهضوي الذي يمكن للأحزاب القيام به فيما قياداتها لاهية بالمكاسب والغنائم، تعتلي أكتاف الجماهير المقهورة، وتبيعها الخطابات الملتهبة من على منابر اللامبالاة[21].

توضح الرواية وعلى لسان الشخصيات أن في بلاد العرب ينتمي شخص ما، إلى تيار ما، قناعة منه، بمبادئ هذا التيار أو الحزب، فيفاجأ بعد حين بأنه ثمة خطة/ طبخة يصنعها الكبار، وأول ما تضرب به عرض الحائط هو تلك المبادئ، ويصبح هذا الإنسان إذ ذاك أمام خيار من اثنين: إما أن يحافظ على نقاوته وينسحب، وإما أن ينخرط في اللعبة الكبيرة. لأنه إن لم يكن هذا ولا ذاك فسوف يكون مجرد شاهد زور على العملية، والعملية يقودها المتسلقون البهلوانيون الذين ما إن يصلوا إلى الأعلى حيث غرفة العمليات وإدارة المخططات وتنفيذها، حتى تبدو عليهم أمارات الثراء وليس هناك من يسأل: من أين لك هذا؟ لأن المسؤولين السياسيين في التنظيمات والأحزاب هم المسؤولين عن ذلك كله و(المسؤول لا يسأل) وهذا ما عرضته رواية (حراك)

فهي بخلفيتها هذه تعايش الأزمة السياسية التي تمزق المجتمع العربي بصورة عامة والجزائري بصفة خاصة، والتي تنسحب على تفاصيل حياتها الاجتماعية، والطريقة التي تتجلى بها هذه المعاناة في الرواية تعكس لنا المنظور الايديولوجي الذي ينم عن تفكير الشخصيات وثقافتها.

الرواية تؤرخ لمآسي الأمة العربية، فيختفي ألم الشخص – الفرد- ويتجلى ألم الأمة بتاريخها وثقافتها وحضارتها، ومصيرها الحاضر والآتي[22]، والقضية الوطنية تحتل المقام الأول من اهتمام الكاتب[23]. فيصف الحياة البائسة ويسرد الأحداث المتعلقة بالجرائم كالسرقة والقتل والغدر التي تحدث خارج الوطن في محاولة لبيع أسرار الدولة من طرف الجنرالات والبرلمانيين ورجال الأعمال، بغية الحصول على امتيازات وثروات تجعلهم ينعمون هم وعائلاتهم بها .

تباينت وجهات نظر الشخصيات ضمن رواية حراك وذهبت مذاهب شتى في تشخيص الأزمة الخانقة التي تعيشها الجزائر منذ سنوات طويلة فمنهم من يلقي باللائمة على الحكم ورجاله، ومنهم من يركز تحليله على الأهمية الحيوية للاقتصاد ودوره في عملية التخلف الاجتماعي، ومنهم من يرى العلة في غياب الاختلاف الفكري والتعددية السياسية وحرية الرأي[24].

تناول عبد القادر جربوعة موضوع الحراك كحتمية تاريخية لسنوات من ممارسة الفساد بإتقان و"الأخطاء التي ارتكبتها النخب القيادية في إدارة الاقتصاد والبلاد قصد تحقيق أهداف معينة، فتحدثت الرواية عن أوضاع الجزائر في فترة الحراك السلمي، وعن آلام الجزائر وأمراضها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.ي قول الراوي"..."**لا يزال الحراك قائما ليس على قدم وساق هذه المرة بل على دراية ووعي، حتى أن كثيرا من القنوات العربية وغير العربية وجدوا وقتهم ليتفننوا في سرد الأخبار العاجلة وغير العاجلة وحتى الزائفة منها، ولا تزال بيادر السجون فرحة بما أتاها المنجل من حصاد، بطون بارزة منتفخة بمعلبات أجنبية لم تعرف من قبل الجوع والعطش، شخصيات دبلوماسية لأول مرة تتناول وجبات محلّية مفروضة، وجبات لَعب "الكاشير" فيها دورا رئيسا، حتى صارت هذه الوجبة الباردة مصطلحا من المصطلحات السياسية التي غزرت بها أفواه المتظاهرين خلال الحراك...**"[25].

3/ رواية حراك بين مخاتلة العتبات السياسية وسلطة العنوان والغلاف :

ورقي يواجه القارئ، يتلمسه بيده، ويبصره بعينه، في مخيلته شيئا ما عن النص، تكشف القراءة الكاملة لهذا النص صدقه أو خطأه، بل قد يكون الداعي الأول للقارئ بألوانه ورسوماته أو طريقة الكتابة عليه، يثبت هذا اختلاف تعاطي القراء مع طبعات كتاب واحد، هذه الطبعات التي يؤدي الغلاف دورا رئيسيا في رواجها أو

كسادها، ومع تطور فنون الطباعة أصبح تصميم الغلاف مرحلة مهمة من عملية إنتاج العمل الأدبي، يعزى إلى فنانين متخصصين، وبذلك يشارك الكتاب غيره في عملية الإنتاج التي تتحكم فيها معايير التسويق بشكل واضح، وجدير بالذكر أن القراءة التي يقدمها القارئ للغلاف بعناصره المختلفة، تعتبر اجتهادا خاصا قد يتقاطع مع رؤية الكاتب، إن كان له إسهام في عملية الإخراج ، إن حركية الرسم فعل قراءة، وتلقي هذا الرسم هي قراءة ثانية أي قراءة القراءة[26].

لوحة غلاف رواية "حَراك" وردت بصورة أنثوية مغرية، مصفوفة بدقة، و على درجة كبيرة من الفنية، تمثلت في صورة أنثى شابة جميلة بسمة عربية تختفي وراء سيجارة منطفئة يتناثر رمادها ليتداخل مع تفاصيل فستانها الطويل، يتماهى لون السجارة مع اللون السفلي للفستان الذي يظهر وكأنه نار مشتعلة، وتظهر المرأة وهي ترفع يدها اليسرى وكأنها تستنجد، وهي صورة مفتوحة على العديد من التأويلات، غير مكتملة لأنها وليدة اللحظة والروائي يكتب عن حالة لم تكتمل كل تفاصيلها.

فالمرأة هنا دلالة الجمال والصمود والحياة يقصد بها الجزائر، التي تنتفض من رماد المحن كطائر العنقاء، تبقى صامدة رغم كل ما شاهدته من أزمات وانقلابات سياسية واقتصادية واجتماعية، السيجارة رمز للنظام العسكري الذي يظهر حمايته للوطن مقابل إخفاء للحقائق والتستر عنها.

إن أول ما نلاحظه ونحن نقوم بقراءة بصرية لواجهة الغلاف، هو هيمنة اللون الأحمر على أكبر جزء من هذه الواجهة مقارنة بالألوان الأخرى، بالإضافة إلى خلفية الإطار التي وردت بالون الأبيض، مكتوب بداخله و بلون أسود، اسم الكاتب" عبد الباقي قربوعة"، ثم تحته وبنفس اللون ولكن بخط أفخم ومن النمط الكوفي نجد عنوان العمل الروائي "حراك"، ولعلة حركية الكتاب للعنوان متناغمة مع معنى المصطلح الذي يحمل بدوره حركية على مستوى الفعل وردة الفعل، و تحته مباشرة بخط رقيق نجد كلمة "رواية " وهي إشارة إلى جنس العمل الأدبي.

مما شك فيه أن اللون شأن ثقافي كما تقر بذلك سوسيولوجية الألوان، وهذا يعني أن للتربية الاجتماعية الأثر البالغ في إدراك الألوان، إذ لا يمكن مقاربة لون ما إلا من زاوية نظرات المجتمع وحضارة المعنيين به، إن على صعيد التأويل الجمعي الذي يؤطر أو على مستوى المتخيل الاجتماعي الرمزي[27].

إن أول ما يستدعي انتباه القارئ وهو يتناول غلاف هذا النص الروائي "حراك"، هو استحواذ اللون الأحمر و ما يتدرج عنه من ألوان كالبرتقالي، و سيطرته على الجزء الأكبر من هذه المساحة الإشهارية، وقد يدل اللون الأحمر على قتال شديد أو منازعة قوية أو خطر، فاللون الأحمر في ثقافتنا عادة ما يحيل إلى الدم و الحرب أو الاقتتال، ومن خلال قراءة أولية افتراضية لغلاف الرواية، يمكن أن نفترض أن الموضوع يتعلق بصراع من أي نوع.

أما اللون البرتقالي والأصفر في الفستان وفي أعلى السيجارة هو دلالة على الخيانة والكراهية والغدر والشبق [28]، حيث صوّر الكاتب الكثير من حالات الخيانة والسعي للإشباع الجنسي داخل الحمام وخارجه بين النساء والرجال وخاصة رجال "الكاسكيطة" وهذا رمز عن خيانة الوطن في المجالس الساخنة. هذا ما أدى إلى انفجار حَراك شعبي يقوده الشعب الرافض للسياسات المستبدة والقامعة.

أما دلالة اللون الأبيض الذي يتوسطه اللون الأحمر، فنحن نعلم بأن اللون الأبيض يحمل دلالة معينة وسط منظومتنا الثقافية والاجتماعية، وهي دلالة السلم والسلام والحرية، وقد ورد في لسان العرب لابن منظورن بأن اللون الأبيض لون محمود ويرمز للصلاح [29]، وتكون دلالة هذا اللون أكثر إيضاحا وعمقا خاصة إذ تنبعث من وسط آخر

مخالف، إذ أن اسم المؤلف وعنوان النص الروائي كتبا وسط هذا البياض، وهذا دلالة على أن هناك مساحة للأمل يمثلها المؤلف من خلال روايته، لتكون مساحة أمل بغد جميل أكثر سلما من هذا الواقع.

عادة ما يكشف العنوان مدى عناية المبدع بنصه فهذه العتبة الأولى التي تعد مدخلا لعوالم القراءة الروائية التي سبقها بالضرورة فعل الكتابة، هي من العتبات القيمة فنيا ومعرفيا وكذا دلاليا لكل نص، فالعنوان هو مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات أو جمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه وتشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهور مستهدفا[30].

فالعنوان جزء من هوية الكاتب هذه الهوية المشكلة من لغة مكثفة واضحة، وقد تكون غامضة معلنة موضوع الرواية ومتضامنة مع المادة السردية التي تأتي بعد العنوان، أو موارية صادمة فالعنوان ليس عتبة اعتباطية بل هو مادة نثرية وفعالة في كل نص روائي.

يستهدف اختيار العنوان عادة جذب القراء، والتأثير فيهم فهو مخزن للمعاني الكثيرة ومحرك للقارئ على فك الشفرات، واستقصاء المعاني التي يمنحها، العنوان للرواية التي هي بدورها نص مفتوح على مختلف التأويلات، فقد يفلح الكاتب في اختيار العنوان وقد يفعل العكس، لأن الرواية إبداع بالدرجة الأولى، موجهة لجمهور واسع غير محدد في غالب الأحيان[31].

رواية "عبد الباقي قربوعة" موسومة بـ " حراك" ، وهذا العنوان يفتح مجالا واسعا للقراءة والتأويل، فتكون القراءة الأولى سابقة للنص، نتعامل فيها مع مكونات العنوان، وقراءة تابعة للنص نستضئ بالمتن الروائي لنقف بجلاء على فنية بناء العنوان، هل هي موافقة لأفق تلقي القارئ؟ أم أنها متجاوزة لهذا الأفق بعملية تمويهية تضليلية؟ أو بصورة هلامية لا تتضح إلا بعد الغوص في عوالم النص السردي، وعلى أن العنوان عتبة من عتبات النص فإن هذه القراءة تحدد مدى تكثيف الكتابة لمضمونها الروائي في عنوانها المتشكل من كلمة واحدة وهي "حراك".

الحراك لغة: جاء في قاموس المحيط حرك في باب الكاف: حركة ضد سكن وحرّكته فتحرّك، وما به حراكٌ كسحابٍ، حركة[32]، وفي لسان العرب لابن منظور: حرك: الحركة: ضد السكون، حرك يحرك حركة وحركا وحركه فتحرّك، قال الأزهري وكذلك يتحرّك، ونقول قد أعيا فما به حرّاك، قال ابن سيده: وما به حراك أي حركة[33]، معناها اللغوي يدل على الانتقال من حالة السكون إلى حالة الحركة.

الحراك يقصد به سعي الأفراد لإيصال أفكارهم إلى القائمين على الشأن العام من أجل المشاركة في تحديد مصيرهم ، تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات، أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابًا من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة»[34].

فالحراك كمصطلح يطلق على تغيير وضع شخص معين أو فئة معينة، ولقد أصبحت هذه الحركة تطرح نفسها بقوة في المجتمع العربي، والسنوات الأخيرة تشهد على ذلك من مظاهرات واحتجاجات ناتجة عن نفور الشعب ورفضه للحال الراهن سواء في الوضع الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي أو حتى الثقافي، وحالة الاستبداد الممارسة على الشعب من طرف السلطة، وهو ما أصطلح عليه بثورات الربيع العربي، حتى أنّ مفهوم الحراك الشعبي «لا يمثل حقيقة الظاهرة الثورية التي تعرفها كثير من البلدان العربية حاليا، إلاّ أن هذا المفهوم يمكن قبولهم كتوظيف علمي لبدايات الظاهرة التي تتخذ أشكالا احتجاجية وعصيانًا سياسيًا ومظاهرات حاشدة»[35].

والعنوان "حراك" يوضح منذ البداية موضوع الرواية بأنه، سياسي وهنا تبدأ المفارقة فغالبا ما تكون عناوين الروايات السياسية عناوين رمزية، إيحائية، مخاتلة، عناوين تفر من الرقيب لتصل إلى جمهورها بسلام وأمان، وقد اختار الكاتب مصطلح "حراك" كعلامة سياسية استحدث بإيحاءات جديدة استجابة للشارع الجزائري، لتؤدي وظيفة فنية في عنوان الرواية، وبهذا لا يحتاج إلا تدقيق كبير لأنه مصطلح ثقافي شعبوي جماهيري، من الشعب وإلى الشعب، فهو علامة سياسية واجتماعية وإعلامية وليدة اللحظة.

وفي رواية "حراك" نجد أن "عبد الباقي قربوعة" أعطى صورة عن الحراك الشعبي الجزائري، متحدثا عن أسباب انفجاره، وما دفع الشعب بالهتافات والمطالبة بحقوقه المسكوت عنها لمدة طويلة سكوتا أجبرته عليه فترة

مظلمة و سوداء في تاريخ الجزائر، ولكن رغبت الخروج من دائرة الاستبداد السلطوي و بفضل نشر الوعي السياسي في أوساط فئات المجتمع، أنتجت جيل جديد واع سياسيا و ثقافيا قادرا على التغيير السلمي.

كل هذا سرعان ما سيتضح كتصريح مباشر على لسان أحد شخصيات الرواية، يقول الراوي :"...لا يزال الحَراك قائما ليس على قدم وساق هذه المرة بل على دراية ووعي..."[36] ، فقد كان هذا الاستنفار واعيًا من فئات نخبوية وعادية ذات روح عالية من الوعي والمسؤولية استطاعت أن تعبر عنها بأسلوب راقين يقول الراوي:".. لم يهدأ الشعب فقام قيام رجلٍ واحدٍ في حراك لم يشهد العالم مثله من قبل، رفعت لافتات عليها مطالب شجاعة وجديدة، وأبدى الشعب لأول مرة عدم رغبته في طرد كل من له صلة بالدولة ماضيًا وحاضرًا..."[37] فمعظم الشعارات واللافتات هي معادية للنظام السياسي الذي يعتبره الشعب هو المسؤول عن الحالة المزرية التي يعيشها.

4/ نسق السلطة و السلطة المضادة وتجليات الهوية الثقافية في رواية "حراك" لعبد الباقي قربوعة:

رواية "حراك" باعتبارها عملا روائيا تنسج عالما من خيال كاتبها، توقع فيها أفكار ومواقف، وترسم ملامح وصورا لعالم يأخذ نصيبه من واقع الحياة العربية في وضع الراهن، في محاولة لقراءة واعية للذات العربية عامة و الجزائرية خاصة، من خلال هذا العمل الفني الذي تستوقفنا سياسته على نحو التفكير و الفعل.

فالرواية محملة بما يجري من تحولات سياسية على مستوى الواقع العربي من محن، ارتبطت بالسياسة التي طالما خطت مصيره ولا تزال تسعى إلى تحقيق مطامحها، فالهم الذي يحمله المواطن العادي هو الهم الذي خطه الروائي، في سياق الحراك السلمي، فهي رواية تحكي عن تظافر القوى الشعبية من أجل التغيير، سرد آنية الحراك وأسبابه واستشرف مستقبله، هي رواية حفلت بوصف دقيق لشخصياتها وتدقيق كبير لما يعتري نفسياتها التي عبرت عن فكرها وأيديولوجيتها عبر حوارات طويلة منسوجة، وشخصيات بأسماء تحمل الكثير وبأحداث متتابعة كثيرا ما تخللها الاستذكار والوقف.

إن التدرج الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع هو الذي يولد الفوارق والاختلافات، ما يجعل الأقوى هو صاحب السلطة والسيطرة، فيتولد عن هذه الفوارق ممارسة التسلط والظلم ونشر الفساد، وهذا ما يظهر جليا في رواية "حراك" حيث أن الكاتب استطاع أن يقدم لنا نسقا سياسيا هو الظلم السلطوي الذي يمارسه النظام وأصحاب النفوذ على الشعب الضعيف والبسيط يقول الراوي: "... "الكاسكيطات" كانت تمتص دم الشعب..."[38].

ويبدو هذا القول وصفا شاملا للظرف السياسي الذي أدى للحراك، فقد عرفت الجزائر أحداثا متسارعة فقد كان غضب الشعب واضحا تجاه الأنظمة الحاكمة يقول الراوي:"...النظام الظالم لم يكن يعرف أنه كان يحوّل أفراد الشعب إلى ألغام موقوتة، حين قهرهم وحرمهم من حقوقهم وسلب منهم ما يحبون..."[39] ، هذا النظام الظالم الذي أتى على كل الشعب البسيط، ولكن رغم استيعابهم لهذا الظلم السلطوي إلاّ أنهم لم يجرؤوا على مواجهته قبل انطلاق الحراك.

الموقف-الحراك- لم يكن موقفا مؤقتا أو مهتزا، وإنما موقف واضح، قوي عبرت عنه مختلف الشرائح الاجتماعية تحت شعارات غاضبة ثائرة على أنظمة حكم عتيدة، لم تغادر سدة الحكم منذ اعتلته أول مرة، فالشوارع لم تبق في ذلك الصمت، حراك رافقته رغبة جامحة في تغيير الأنظمة، يقول الراوي: "...القهر متجسد يسير في هياكل نحيفة وعيون بارزة لا تدري أين تتجه، وجيوب فارغة ترفرف على وقع فقر مدقع قبيح، وفئة مقابلة زاهية بادية رفاهيتهم على خدود وجوههم الحمراء التي تكاد تطفح بأنواع الدسم..."[40].

يحاول الكاتب من خلال تصويره للممارسات الظالمة للسلطة على الشعب الكشف عن المعانات التي يتجرعها الشعب وهو يتخبط في العديد من الأزمات يقول الراوي: "...إذا أردت أن تعيش يجب أن تكون بحجم نملة ثم ترضى بالفتات المتناثر عند أقدامهم، عليك أن تمنحهم الفرصة ليشعروا بأنهم فيلة حينا وحينا زرافات وحينا آخر ديناصورات»[41].

عبد الباقي قريوعة داخل متنه الروائي "حراك" كشف اللثام عن العديد من الألاعيب السياسية التي تحاك في الظلام، يقول الراوي: "...الرئيس الذي قتلت العصابة بالعقاقير جميع أعضائه فلم يبقوا إلاّ على يده التي أدمنت توقيعات لا يعي دواعيها ولا أغراضها، كانت ذراعه كقارئ الأسطوانات القديمة، يرفعونها ويضعونها على الورقة فيحرك بأصابعه القلم، وقد أقنعوه أن الطبيب أوصى بفعل ذلك حرصا على سير مؤسسات الدولة، هكذا كانوا يقولون له في سخرية..."[42] ، كل هذا وذاك كانت برؤة التأزم السياسي في الرواية.

يتشكل موضوع الرواية سياسا من خلال اشتغاله على محاور تصب في الحرية و الحكم والاستبداد و السلطة والسيادة، أهمها الحراك كمصطلح سياسي حديث، وغيرها من الأفكار و المبادئ السياسية التي تحدد وجود الفرد في مجموعته، ، تظهر لنا الرواية صور الظلم والاستبداد الذي تفشى في الزمن الذي سبق الحراك، حيث كممت الأفواه، و أجبرت على السكوت على خلفية التأزم السابق في فترة سوداء عاشتها البلاد.

كل هذه الصور تحفر في وعي قارئ الرواية صورة لسلطة باطشة مستأثرة بالحكم والخيرات، متكبرة متطاولة على الرعية، قاهرة لها بالظلم والاستبداد، وهذا ما حرك إرادة التغيير لدى الشعب.

5/ الايديولوجية السياسية ونسق المثقف بين الواجب ومطرقة السلطة:

إن المثقف هو صاحب دور داخل محيطه الاجتماعي، وهذا الدور ليس مؤقتا أو زمنيا مرحليا بل هو رسالة إلى المستقبل، ومن هنا سيظهر دفاعه عن المستقبل أكثر من دفاعه عن الواقع أو الماضي[43]، ويحدد محمد أركون المثقف في الكائن الفاعل[44]، إنه لا يدعي امتلاك القدرة على تقديم حلول نهائية للمأزق وإنما يكتفي بتقديم تصورات جديدة تنطلق من اختراق "كل خطاب عمل على رسم حدوده الواهية القائمة على مبدأ الهوية القاتل، خطاب لم يجلب سوى الفشل والهزيمة والعجز على مسايرة التحولات الطارئة[45]، يطرح المثقف الأسئلة حول ظروف إنتاج المعاني وتوصيلها وتحويلها ونشرها واختفائها، إن فكره مستقل واستكشافي واحتجاجي[46].

ويعرف إدوارد سعيد "المثقف" بذلك الشخص المزود بقدرة التمثيل والاحتواء والتعبير عن رسالة أو وجهة نظر أو رؤية أو موقف أمام الجمهور وذلك الشخص الذي يلعب دورا في المجتمع، وهذا الدور يخضع لقواعد ولا يمكن أن يؤديه إلا "الذي يلتزم بطرح الأسئلة المقلقة ويواجه الفكر الأحادي، ولا ينتجه أبدا"[47].

ويتموضع المثقف في رواية (حراك) ضمن ثقافة معينة في مرحلة تاريخية محددة، ويساهم في هذه الثقافة بإعادة إنتاج قيمها أو وضع أساسيات هذه الثقافة، باستمرار، موضع السؤال والبحث والنقد، لا يملك المثقف إلا رأسماله الرمزي الذي يعمل على توظيفه إما في اتجاه التكرار أو في سبيل التغيير.

إن وضعية المثقف في المجتمع العربي وضعية باهتة يتجاذبه فيه منطق الاعتراف والإقصاء في علاقته بالمجتمع والسلطة فهو عندما يزعج السلطة بكلامه فإنها تعمل على إقصائه، وكلما حاز هذا المثقف هو بدوره سلطة ما كلما انزعج من كلام الأخر، الذي يهدد مكانته المطمئنة داخل سلطته. إنه من النادر أن نعثر داخل التبادلات الاجتماعية على شخص أو فاعل أكثر اتهاما من المثقف[48].

فكثيرا ما وجد المثقف نفسه أمام خيارين صعبين فإما أن يكون منخرطا، فيغدوا عضوا ينطلق برموز القوة، وإما أن يدخل في علائق صراعية ضد الهيمنة من أجل نشدان الحرية والعدل والتغيير، المثقف هنا لا يسكت ولا يتجاهل ولا ينأى بنفسه عن حلبة الصراع لا يحمل المثقف معه في رحلته عبر المساحات المعتمة غير سؤاله المعرفي المدمر، لاستقصاء المناطق الأكثر هامشية

لقد تناولت الرواية العلاقة المتوترة بين المثقف والسلطة باعتبارها جنسيا تخيليا يعيد إنتاج وقائع التاريخ، ويأتون بتصنيفات مختلفة لشخصية المثقف العربي الذي يبحث عن مكان العجز ومواطن الخلل وعوامل الإعاقة[49]التي أنتجت موجة الظلم، ورياح الدمار التي تجتاح شرق العالم العربي وغربه.

تعتبر قضية المثقف والسلطة في الرواية العربية من أهم القضايا التي اهتم بها الدارسون والباحثون والنقاد، بحيث أنها تعتبر ثنائية صراع دائم يتمركز في الرواية العربية الجديدة عامة ، والرواية الجزائرية خاصة، ففترة العشرية السوداء فتحت ستار البحث والنقاش، واستطاع الروائي الجزائري أن يكتب عن هذا الصراع رغم خطورة الأمر

آنذاك، بحكم اعتبار المثقف إنسانًا يمتلك «سلطة رمزية، أي سلطة الكلام والكتابة»[50]، تمكّنه من التعبير عن أفكاره بوعي، ولكن سرعان ما يقمع ويضطهد ويُسَكَّت من طرف السلطة التي تعتبر المثقف المتحرّر العدو اللّدود لها.

إن شخصية المثقف في النص الروائي من أهم الشخصيات التي تساعد في سيرورة الأحداث، وتقدم حركية دائمة وإنسانية مع باقي الشخصيات انطلاقًا من أفكارها، ومكانتها داخل المجتمع "هي مختارة في النصوص الروائية لتعبر عن دلالات إيديولوجية، وبذلك تتحوّل هذه الشخصيات إلى أفكار وإيديولوجيات ليست متساوية الحركة فكريًا وفنيًا"[51]، أي أن المثقف يمثل الشخصية المحركة للأحداث، بحكم مكانته المجتمعية في نشر الوعي والإحاطة بقضايا مجتمعه والتأثير فيها.

ويعرف المثقف بصورته داخل الرواية من خلال وظيفته وموهبته، وموقفه وآرائه، فمنهم من يُعتبر مثقف جرئا في طرح آرائه إخلاصًا للوطن وحبا له، والدفاع عن حقوق شعبه ورفضه للواقع، ومنهم من هو مثقف مضطهد لا يسمح له بإبداء رأيه، يعلن استسلامه والتزامه بالصمت وربما الهجرة خارج الوطن.

في رواية "حراك" يقدم لنا الروائي عبد الباقي قريوعة صورة المثقف الذي يسعى لأن يكون فردًا صالحًا في مجتمعه ، هذا المثقف الذي كان يعيش الخوف والرعب من فقد عائلته وبقائه دون وظيفة نجده يرضى بوظيفة حارس يمارس عليه الضغط والتسلط دون أن يبدي رأيه أو يتصدى لهم أو يرفض هذا الوضع. لربما يعيش رفضا داخليا لكن لا يمكنه التصريح علنا، يقول الراوي: "...أمّا حارس هذه الإقامة فقد تخرّج من الجامعة منذ سنين، ولما تقدّم عمره دون أن يحظى بوظيفة مناسبة، اضطر إلى الانخراط في شبكة تشغيل الشباب العاطل، فعل ذلك لأنه خاف أن يفتك منه أحد "أولاد الكاسكيطه" ابنة عمّه التي قضى معها جميع مراحل الدراسة ثم صار يحبّها، الحياة الزوجية هي التي اضطرته لقبول هذه الوظيفة رغم أنها غير متكافئة مع ما يحوز من مؤهلات علمية..."[52].

فعلاقة المثقف بالسلطة غالبا ما كانت علاقة صراع أكثر من كونها علاقة توافق لأن المثقفين عادة تحكمهم مشاعرهم الميتافيزيقية الجياشة، و المبادئ السامية أو مبادئ العدل والحق على فضح الفساد والدفاع عن الضعفاء، وتحدي السلطة الغاشمة[53]، لأن المثقف غالبا ما يعي مبكرا الممارسات المنحرفة للسلطة السياسية، ويتعرف كذلك على ما يختفي خلف الواقع من أفكار متحكمة في كل بنى المجتمع، ونتيجة لكل هذا غلبت على متون الرواية العربية متون معينة، كتبت في مختلف الأقطار العربية خاصة تلك التي عانت من أزمات سياسية وتقلبات خطيرة في مناخها السياسي الذي لا يفك يرتبط بباقي ميادين الحياة[54].

شكلت أزمت الحريات موضوعا حساسا في النتاج الروائي خاصة في متن رواية حراك ن نظرا لما مورس على المثقفين من كبت للحريات التعبير، يقول الراوي: "...أحد المثقفين ممّن لا يصبرون على الكلام يهمس آخر صديق له، هذا الصديق اشترط عليه وهما متوجهان ناحية المقهى أن لا يتعرض إلى السياسة قال له: إن أنت تعرضت بكلامك إلى مواضيع سياسية فإني سأتركك وأنصرف»[55]، وهذه صورة مجردة للضغط الممارس على المثقف ، وقد استهدفوا من طرف النظام من أجل إسكاتهم، على عكس ما يبدو في الواقع من حرية إبداء الرأي والتعبير، سواء في الشارع أو في الإعلام ، دلالة على أن الحراك حرّر المثقف أولا و الشعب ثانيا من قيود النظام وسيطرته حتى يتسنى له الخوض في خطوات التغيير.

يصور عبد الباقي قريوعة صورة للمثقف الذي أنهكته الظروف والصراع مع السلطة، فيلجأ إلى أحضانها عله يسكت ألمه الاجتماعي و الاقتصادي، يقول الراويك "...وبدلا من أن يتوجه خريجو الجامعات إلى البحث العلمي، والى مؤسسات الدولة الأخرى يكتفون بـ"الكاسكيطه" تشبثا بها أينما توفرت ومهما كلفتهم من رشاوي زحفا إلى تلك الامتيازات الجزافية على حساب باقي المواطنين المنتشرين عبر الوظائف المدنية البسيطة، يفرون فرار الجراد من المهن التي تشكل النسبة الكبيرة من الفقراء، حيث يحصلون على راتب محصور بين رغيف الخبز وتسديد فواتير المرافق العمومية، ككلفة كراء السكن واستهلاك الغاز والكهرباء والماء"[56].

كل هذه الصور وغيرها تحفر في وعي قارئ الرواية، صورة لسلطة باطشة مستأثرة بالحكم والخيرات متكبرة متطاولة على الرعية، قاهرة لها بالظلم والاستبداد، وهذا ما حرك إرادة التغيير لدى بعض من إصتصعب الموقف.

خلال هذه الدراسة الراصدة لظاهرة السلطة و السلطة المضادة في الرواية السياسية الجزائرية من خلال رواية حراك، وذلك من خلال الوقوف على العلاقة التي تربط الرواية بموضوع السياسي الراهن، وهو موضوع الحراك، يمكننا القول أن رواية "حراك" قد تأثرت بالوضع الراهن، كخطاب الحراك و الثورة و التحرر، كما انفتحت على مواضيع جديدة من خلال بعث صوت الهامش(الشعب)، و فك القيود عن التابع المقهور في مقابل السلطة الظالمة، ونزع اللثام على العديد من الخبايا و الدسائس التي تحاك في الظلام، من خلال نشر ثقافة الخوف و الجهل والتبعية بمقابل الحفاظ على سيادة السلطة.

قائمة الإحالات:

1. أحمد محمد عطية، الرواية السياسية – دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية-، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1990،ص 9.
2. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ، ط1985،1، ص104.
3. ينظر: طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعة العربية، مصر، ط1، 1996، ص10.
4. محمد السيد إسماعيل، الرواية والسلطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2009، ص26.
5. جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي يوم 12/04/2013 سا(17:49) www.diwanalarab.com.
6. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
7. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
8. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط2003، ص12.
9. سيد حامد النساج، بانورما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، القاهرة، ط2، د ت، ص223.
10. رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهوان للنشر، عمان، ط1، 2010، ص180.
11. طه وادي، الرواية السياسية، ص11.
12. جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخيل السياسي يوم 2013/04/1سا(17:49)،www.diwanalarab.com.
13. طه وادي، الرواية السياسية، مرجع سابق، ص39.
14. طيبي وداد، دور الرواية السياسية في ترشيد وعي المجتمع العربي "الرواية السياسية الجزائرية انموذجا"، مجلة تنوير للدراسات الأدبية و الانسانية، المركز الجامعي أفلو، ص 324.
15. أسماء العيب، الخطاب السياسي في رواية المحنة العربية المعاصرة" دراسة في نماذج مختارة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر، سنة 2020، ص 67.
16. المرجع نفسه، ص 68.
17. ينظر: مصطفى محسن، بيان في الثورة هوامش سوسيولوجية على متن الربيع العربي، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان، ط2، 2002، ص29.
18. عبد الباقي قريوعة، حراك، درا الأوطان للثقافة والابداع، الجزائر، دط، 2019.
19. عبد الباقي قريوعة. عبد الباقي قريوعة، من مواليد حاسي بحبح ولاية الجلفة 1964م، حاصل على شهادة ليسانس في العلاقات القانونية، روائي وقاص حاصل على عدّة جوائز وطنية، له رصيد من الروايات، "مضغة النار"، "زغب الخوخ"، "دفء معطفها"، رقصة السلو"، "حراك".
20. نبيل سليمان، المساهمة الروائية للكاتبة العربية، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص 100.
21. عبير حسن علام، شعرية السرد و سيميائياته، دار الحوار للنشر و التوزيع الطبعة الثانية 2012 ،ص 262.
22. محمد المعتصم، المرأة و السرد، دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، 2004 ص 148.
23. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
24. علال سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص12.
25. عبد الباقي قريوعة، حراك/ مصدر سابق، ص 3.
26. محمد الهجابي، التصوير و الخطاب البصري، الديوان 3000، الرباط، المغرب، ط1، 1994، ص 254.
27. سليمان العسكري، التعبير بالألوان، مجلة العربي الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام ، الكويت، جانفي 2000، ص 74.
28. كلود عبيد، الألوان" دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها"، مراجعة وتقديم: محمد حمود مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013 ، ص129.
29. ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروتن مجلد7، ص123.
30. عبد الحق بالعابد، عتبات" جيرار جينات من النص إلى المناص"ن تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ن لبنان، ط1، 2009، ص67.
31. أسماء العايب، الخطاب السياسي في رواية المحنة العربية "دراسة في نماذج مختارة"،مرجع سابق، ص 106.

32. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص936.
33. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، المجلد العاشر، لبنان، ص 410.
34. تشارلز تلي،، الحركات الاجتماعية(1768-2004)، تر:ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص13.
35. نبيلة بوخبزة، الحراك الشعبي والشباب العربي، أية مشاركة وبأي وسيلة،جامعة الجزائر3، كلية علوم الاعلام والاتصال، ص22.
36. عبد الباقي قربوعة، حراك، مصدر سابق، ص9.
37. المصدر نفسه، ص218.
38. المصدر نفسه ، ص12.
39. المصدر نفسه، ص 13.
40. المصدر نفسه ، ص14.
41. المصدر نفسه ، ص42.
42. المصدر نفسه، ص12.
43. عبد الرسول العربي، المثقف و السلطة، مجلة المساءلة ع 514 ربيع / صيف 1993. ص 42 .
44. عبد القادر بودومة: الحداثة و فكر الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص12.
45. المرجع نفسه، ص 54.
46. mohamed arkoum, humanisme et islam, combats et propotion édition barzak, alger, 2007p :152.
47. voir : edward, said, des intellectuels et du pouvoir, traduit par : paul chemla, édition, mainoor, alger, 2001, p 23.
48. 47خليل أحمد خليل و محمد علي الكبسي، مستقبل العلاقة بين المثقف و السلطة، دار الفكر، و دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط1، 2001، ص 19.
49. حسين عيد " المثقف العربي المغترب في الرواية الحديثة، في مجلة عالم الفكر، المجلد السادس، يوليو / سبتمبر 1987، ص 285.
50. علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص57.
51. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص218.
52. عبد الباقي قربوعة، حراك ، مصدر سابق، ص28.
53. 1 إدوارد سعيدن المثقف والسلطة، تر: محمدعنانين رؤية للنشر والتوزيع،ص36.
54. أسماء العايب، الخطاب السياسي في رواية المحنة العربية "دراسة في نماذج مختارة"، مرجع سابقن ص 61.
55. عبد الباقي قربوعة، مصدر سابق، ص 38.
56. المصدر نفسه، ص40.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، المجلد العاشر، لبنان.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد7.
3. أحمد محمد عطية، الرواية السياسية – دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية-، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1990.
4. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمدعناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2010.
5. أسماء العيب، الخطاب السياسي في رواية المحنة العربية المعاصرة" دراسة في نماذج مختارة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر سنة2020.
6. تشارلز تلي،، الحركات الاجتماعية(1768-2004)، تر:ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
7. جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخيل السياسي يوم 12/04/2013 سا(17:49) www.diwanalarab.com.
8. حسين عيد " المثقف العربي المغترب في الرواية الحديثة، في مجلة عالم الفكر، المجلد السادس، يوليو / سبتمبر 1987.
9. حمد السيد إسماعيل، الرواية والسلطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2009، ص26.
10. خليل أحمد خليل و محمد علي الكبسي، مستقبل العلاقة بين المثقف و السلطة، دار الفكر، و دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط1، 2001.
11. رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهوان للنشر، عمان، ط1، 2010.
12. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ، ط1، 1985 .
13. سليمان العسكري، التعبير بالألوان، مجلة العربي الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام ، الكويت، جانفي 2000.
14. صْسيد حامد النساج، بانورما الرواية العربية الحديثة، دار غريب، القاهرة، ط2، د ت.
15. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط2003.
16. طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعة العربية، مصر، ط1، 1996.

17. طيبي وداد، دور الرواية السياسية في ترشيد وعي المجتمع العربي "الرواية السياسية الجزائرية انموذجا"، مجلة تنوير للدراسات الأدبية و الانسانية، المركز الجامعي أفلو.
18. عبد الباقي قربوعة، حراك، درا الأوطان للثقافة والابداع، الجزائر، دط، 2019.
19. عبد الحق بالعابد، عتبات" جيرار جينات من النص إلى المناص"، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 2009.
20. عبد الرسول العربي، المثقف و السلطة، مجلة المساءلة ع 514 ربيع / صيف 1993.
21. عبد القادر بودومة: الحداثة و فكر الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
22. عبير حسن علام، شعرية السرد و سيميائياته، دار الحوار للنشر و التوزيع الطبعة الثانية 2012.
23. علال سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.
24. علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
25. الفيروز أبادي، قاموس المحيط.
26. كلود عبيد، الألوان" دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها"، مراجعة وتقديم: محمد حمود مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013 .
27. محمد المعتصم، المرأة و السرد، دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، 2004.
28. محمد الهجابي، التصوير و الخطاب البصري، الديوان 3000، الرباط، المغرب، ط1، 1994.
29. مصطفى محسن، بيان في الثورة هوامش سوسيولوجية على متن الربيع العربي، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان، ط2، 2002.
30. نبيل سليمان، المساهمة الروائية للكاتبة العربية، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، 2013.
31. نبيلة بوخبزة، الحراك الشعبي والشباب العربي، أية مشاركة وبأي وسيلة،جامعة الجزائر3، كلية علوم الاعلام والاتصال.
32. mohamed arkoum, humanisme et islam, combats et propotion édition barzak, alger, 2007p :152.
33. voir : edward, said, des intellectuels et du pouvoir, traduit par : paul chemla, édition, mainoor, alger, 2001, p 23.